اهتمام الوجوه البلاغية في تفسير إبن عاشور:الاستعارة أنموذجا (دراسة تفسيرية بلاغية)

The Attention of Rhetorical Faces in Tafsīr Ibn Āshoor: Metaphor As A Model (Rhetorical Explanatory Study)

Sayed Naim bin Sayed Ahmad
PhD Scholar, Department of Usoluddin (Islamic Studies) International Islamic University, Islamabad:sayednaimahmadi24@gmail.com
Dr. Haroon-ur-Rashid
Professor, Faculty of Usuluddin (Islamic Studies), International Islamic University, Islamabad:hafizharoon58@gmail.com

Abstract:

The paper shed light on the topic " The attention of rhetorical faces in the Tafsīr of Ibn Āshoor: metaphor as a model (Rhetorical explanatory study)" The article contains an introduction that defines the topic, discusses its importance, reviews previous studies, and presents preliminary questions. The article is divided into two parts. The first discusses rhetorical methods of ibn e Āshoor in his tafsīr, covering eight types such as brevity, simile, metaphor, alignment, separation, connection, suitability, eloquence and incorporation and the second part discusses different types of metaphors and its rhetorical purposes with examples from the tafsīr "Al-Tahrīr wa al-Tanwīr," written by the contemporary commentator Ibn Āshoor in an eloquent and appealing manner. It is worth mentioning that the types of metaphors are also briefly explained in this article. Finally, the article concludes with a summary, references and a bibliography. I hope it proves to be useful.

Keywords: Rhetorical faces,Tafsīr Ibn Āshoor, Metaphor, Interpretation

القرآن الكريم هو معجزة هذه الأمة يرجع إلى بلاغته وبيانه وأسلوبه ونظمه و هو مصدر عظيم ومنبع هائل ورافد خصب للدراسات البلاغية و التفسيرية، و لولاه لما وصلت إليه الدراسات البلاغية والتفسيرية إلي ما وصلت إليه الآن، ومن من المعلوم أن المفسرين والباحثين عن القرآن الكريم قد اختلفت مشاربهم العلمية، وتفاوتت قدراتهم الذهنية وتنوعت وجهاتهم في تفسير النص القرآني ما بين

مائل إلى استنباط الأحكام الشرعية واستخراج القواعد اللغوية و تتبع القواعد البلاغية و البيانية وتطبيقها على هذا النص وما إلى ذلك.

و من المعلوم أيضا أن من أبرز العلماء الذين طرقوا هذا الباب _التطبيق البلاغي_و غاصوا هذا البحر هو العلامة الزمخشري في تفسيره الكشاف فإنه طبق كثيرا مما قرره الإمام عبد القاهر الجرجاني،

أما الشيخ الطاهر ابن عاشور _رحمه الله_فهو ممن سلك مسلك صاحب الكشاف و أتباعه من القاضي البيضاوي و غيرهم للتطبيقات البلاغية على النص القرآني المقدس إلا أنه أكمل الطريق الذي مهده الزمخشري و أتباعه و بجهوده لم ينقطع هذه المهمة الصعبة يعني _التطبيق البلاغي_ بعد الكشاف والبيضاوي، بل زاد تطورا و تبلورا، وأن تفسيره هذا متخصص في البلاغة القرانية متميز عن غيره من التفاسير بميزة وهي أن الشيخ قد جاء في الزمن المتأخر مما أتاح لصاحبه الاستفادة من تراث وجهود العلماء قبله، و يعد تفسير ابن عاشور مرجع هام للمفسرين الذين اعتنوا بدراسة القرآن الكريم دراسة بلاغية، وعلى الرغم أن هذا التفسير ملئ بالكنوز الثمينة والجواهر النفيسة، لذلك أراد الباحث أن يكتب مقالة وجيزة حول موضوع: "**اهتمام الوجوه البلاغية في تفسير ابن عاشور:الاستعارة أنموذجا(دراسة تفسيرية بلاغية**" لأن التفسير لابن عاشور مصدر هام للبلاغة القرآنية خاصة في جانبها التحليلي التطبيقي، و أنه في غاية الحسن في هذا الباب ونهاية في حسن الصياغة وروعة التعبير وأنه اهتم كل الاهتمام. باستعارات القرآن الكريم التي لا بد من دراستها واستقراءها.

أولا: الوجوه البلاغية

اهتم ابن عاشور جميع وجوه البلاغية في ضمن الأمثلة، مثل: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان

الإيجاز

فإنما يحسن مع ترك الإخلال باللفظ والمعنى، فيأتي باللفظ القليل الشامل لأمور كثيرة.وذلك ينقسم إلى حذف، وقصر[1]: ومثل ابن عاشور الإيجاز في قول الله تعالي: {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ}[2]

[1] أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف مصر، الطبعة: الخامسة، 1997م (ص: 263)

Abu Bakar al Bāqelānī Muhammad bin al Tayeb, Dār al Ma'ārif, Egypt, Edition 5th 1997, p:263

وهذا يقتضي أن هذه الألواح أخذت منها نسخة، لأن النسخة أضيفت إلى ضمير الألواح، وهذا من الإيجاز، إذ التقدير: أخذ الألواح فجعلت منها نسخة وفي نسختها هدى ورحمة[3]

التشبيه

فهو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حسن و عقل [4]يبين ابن عاشور التشبيه في قول الله تعالى : {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً}[5] والكاف في كما يقاتلونكم أصلها كاف التشبيه استعيرت للتعليل بتشبيه الشيء المعلول بعلته، لأنه يقع على مثالها[6]

الاستعارة

ومن ذلك:باب الاستعارة وذلك يباين التشبيه، وهذا أوقع من اللفظ الظاهر،وأبلغ من الكلام الموضوع له[7].

يظهر ابن عاشور الاستعارة وهي وجوه البلاغة في قول الله تعالى : {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ}[8] والسكوت مستعار لذهاب الغضب عنه، شبه ثوران الغضب في نفس موسى المنشئ خواطر العقوبة لأخيه ولقومه، وإلقاء الألواح حتى انكسرت، بكلام شخص يغريه بذلك، وحسن هذا التشبيه أن الغضبان يجيش في نفسه حديث للنفس يدفعه إلى أفعال يطفيء بها ثوران غضبه، فإذا سكن غضبه

---

[2] الأعراف: 154

Al A'rāf:154

[3] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي،التحرير والتنوير ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر- تونس (9/ 122)

Muhammad al Tāḥir ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr, Dār al Tewnesia le Nashr, Tunas,9:122

[4] الباقلاني إعجاز القرآن، ص: 263

Al Bāqelanī, Ejāz al Qurān, p:263

[5] التوبة: 36

Al Tawba:36

[6] ابن عاشور،التحرير والتنوير، 10/ 188

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr, 10:188

[7] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص: 269

Al Bāqelānī, Ejaz al Quran p:269

[8] الأعراف: 154

وهدأت نفسه كان ذلك بمنزلة سكوت المغري، فلذلك أطلق عليه السكوت، وهذا يستلزم تشبيه الغضب بالناطق المغري على طريقة المكنية[9].

التلاؤم

حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، ووقع المعنى في القلبوذلك كالخط الحسن والبيان الشافي، والمتنافر /كالخط القبيح، فإذا انضاف إلى التلاؤم حسن البيان وصحة البرهان في أعلى الطبقات – ظهر الإعجاز لمن كان جيد الطبع، وبصيرا بجواهر الكلام، كما يظهر[10]، كما يظهر ابن عاشور التلاوم في قول الله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}[11] ويقول: وهذه الأجزاء صالحة لأن يكون كل منها استعارة مفردة بأن يشبه إيداع الأمانة في الإنسان وصرفها عن غيره بالعرض، ويشبه عدم مصحح مواهي السماوات والأرض والجبال لإيداع الأمانة فيها بالإباء، ويشبه الإيداع بالتحميل والحمل، ويشبه عدم التلاؤم بين مواهي السماوات والأرض والجبال بالعجز عن قبول تلك الكائنات إياها وهو المعبر عنه بالإشفاق، ويشبه التلاؤم ومصحح القبول لإيداع وصف الأمانة في الإنسان بالحمل للثقل[12].

الفواصل

أن الفواصل هي الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب، مع تماثل أو تقارب صيغ النطق بها وتكرر في السورة تكررا يؤذن بأن تماثلها أو تقاربها مقصود من النظم في آياته كثيرة متماثلة، تكثر وتقل، وأكثرها قريب من الأسجاع في الكلام المسجوع. والعبرة فيها بتماثل صيغ الكلمات من حركات وسكون وهي أكثر شبها بالتزام ما لا يلزم في القوافي. وأكثرها جار على أسلوب الأسجاع[13].

Al A'arāf:154

[9] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 122

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr:9:122

[10] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص: 270

Al-Bāqelānī, Al Ejaz al Quran p:270

[11] الأحزاب: 72

Al Ahzāb:72

[12] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 22/ 126

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr,22:126

[13] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/ 75

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr, 1/75

كما في قول الله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ}[14] والمتعالي: المترفع. وصيغت الصفة بصيغة التفاعل للدلالة على أن العلو صفة ذاتية له لا من غيره، أي الرفيع رفعة واجبة له عقلا. والمراد بالرفعة هنا المجاز عن العزة التامة بحيث لا يستطيع موجود أن يغلبه أو يكرهه، أو المنزه عن النقائص كقوله عز وجل تعالى عما يشركون [النحل: 3]

المنقوص غير المنون إثبات الياء في الوقف إلا إذا وقعت في القافية أو في الفواصل كما في هذه الآية لمراعاة من وال [الرعد: 11] ، والآصال [الرعد: 15] [15]

التجانس

فهو : بيان أنواع الكلام الذي، يجمعه أصل واحد. وهو على وجهين : مزاوجة ،ومناسبة المزاوجة كقوله تعالى : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . والمنا سبة وقوله : ومكروا ومكر الله[16].

في قول الله تعالى: {وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي}[17] واختير ابلعي على ابتلعي لكونه أخصر، ولمجيء حظ التجانس بينه وبين أقلعي أوفر[18].

المناسبة

نقل الزركشي عن عز الدين بن عبد السلام المناسبة علم حسن ويشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط[19]. كما في

---

[14] الرعد: 9

Al Ra'd:9

[15] ابن عاشور،التحرير والتنوير، 13/ 99

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr, 13/99

[16] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص: 271

Al Bāqelānī, Ejaz al Quran p:271

[17] هود: 44

Hood:44

[18] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 12/ 81

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr,12:81

[19] ابن عاشور، مقدمة التحرير والتنوير، 2/ 169

Ibn e Āshoor, Muqadama al Taḥrīr wa al Tanvīr,2:169

قول الله تعالى: { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (31) وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ}[20] يقول ابن عاشور:

وجاءت عقب الجملتين لما فيها من المناسبة لهما من جهة المثل التي في الأولى ومن جهة الغاية التي في الثانية. وقد استهزأ قوم نوح به- عليه السلام- وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه [سورة هود: 38] ، واستهزأت عاد بهود- عليه السلام- فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين [سورة الشعراء: 187] ، واستهزأت ثمود بصالح- عليه السلام-[21]

التصريف

فهو : تصريف الكلام في المعاني ، كتصريفه في الدلالات المختلفة ؛ كتصريف " الملك " في معاني الصفات ، فصرف في معنى " مالك " و " ملك " و " ذي الملكوت " و " المليك " ، وفي معنى " التمليك " ، و " التملك " ، و " الإملاك " ؛ وتصريف المعنى في الدلالات المختلفة ، كما كرر من قصة موسى في مواضع[22].

كما يقال ابن عاشور في قول الله تعالى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }[23] وأصل معنى التصريف التغيير والتبديل لأنه مشتق من الصرف وهو الإبعاد. وكني به هنا عن التبيين والتوضيح لأن تعدد أنواع الأدلة يزيد المقصود وضوحا. ومعنى تنويع الآيات أنها تارة تكون بالحجة والمجادلة النظرية، وتارة بالتهديد على الفعل، وأخرى بالوعيد، ومرة بالتذكير بالنعم

---

[20] الرعد: 31، 32

Al Ra'ad:31-32

[21] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 13/ 148

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr,p13:148

[22] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص: 272

Ejāz al Qurān p:272

[23] الأحقاف: 27

Al Aḥqāf:27

وشكرها[24]

التضمين

فهو : حصول معنى فيه من غير ذكره له باسم أو صفة هي عبارة عنه. والتضمين كله إيجاز ، وذكر : أن التضمين الذي تدل عليه دلالات قياس أيضاً إيجاز. وذكر : أن " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "من باب التضمين ؛ لأنه تضمن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله – تبارك وتعالى. [25]

وقال ابن عشور في قول الله عز وجل : {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ}[26] قال الزمخشري: وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به اهـ. يعنون أن هذه السورة وإن كانت سورة مستقلة فهي ملحقة بسورة الفيل فكما تلحق الآية بآية نزلت قبلها، تلحق آيات هي سورة فتتعلق بسورة نزلت قبلها [27].

المبالغة

فهي : الدلالة على كثرة المعنى . منها مبالغة في الصفة المبينة لذلك ، كقولك : " رحمان " عدل عن راحم وكقوله " غفار " ، وكذلك فعال وفعول ، كقوله : " شكور " ، و " غفور " ، وفعيل ، كقوله : " رحيم " و " قدير

---

[24] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 26/ 54

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr,26:54

[25] الباقلاني إعجاز القرآن، ص: 273

Al Bāqelānī, Ejaz al Quran p:273

[26] قريش: 1

Quraish:1

[27] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/ 555

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr, 30:533

قال ابن عاشور في قول الله عزوجل: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}[28] والمراد به هنا الخبيث في النفوس واعتبار الشريعة. وهو اسم جنس فالإخبار به كالإخبار بالمصدر، فأفاد المبالغة في الاتصاف به حتى كأن هذا الموصوف عين الرجس[29].

حسن البيان

{هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}[30]

يقول ابن عاشور في ذيل هذه الآية: ولكن أسلوب النظم وما عطف على هذه الجملة يقتضيان أن تكون استئنافا انتقاليا هو من حسن التخلص إلى خطاب المسلمين، ولا تفوته الدلالة على تقرير ما قبله لأن التقرير يحصل من انتساب المعنيين: معنى الجملة السابقة، ومعنى هذه الجملة الموالية.

فهذه الجملة بموقعها ومعناها وعلتها وما عطف عليها أفادت بيانا وتأكيدا وتعليلا وتذييلا وتخلصا لغرض جديد، وهي أغراض جمعتها جمعا بلغ حد الإعجاز في الإيجاز، مع أن كل جملة منها مستقلة بمعنى عظيم من الاستدلال والتذكير والإرشاد والامتنان[31]

ثانیا:الاستعارة وأنواعها مع الأمثلة

تعدّ الاستعارة من أقسام علم البيان وتندرج تحت باب المجاز وقد عرّفها الأوائل على أنّها تسمية الشيء باسم غيره إذ قام مقامه، وهذا تعريف الجاحظ، أمّا القاضي الجرجاني فقد قال عنها: "فأمّا الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام وعليها المعوّل في التوسع والتّصرف، ولها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النّظم والنّثر، وأبو الحسن الرّماني فقد حدّد تعريفها بقوله: "الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وُضعت له في أصل اللغة، وعرّفها ضياء الدين بن الأثير بقوله: "الاستعارة هي طيّ ذكر المستعار له

---

[28] الأحزاب: 33

Al Aḥzab:33

[29] ابن عاشور، التحرير والتنوير 7/ 24

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr,,7:24

[30] الحدید: 9

Al Hadeed:9

[31] ابن عاشور،التحرير والتنوير، 27/ 371

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa Al Tanvīr,27:371

الذي هو المنقول إليه، والاكتفاء بذكر المستعار الذي هو المنقول"، وكثيرًا ما تُطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه، فيُسمّى المشبه به مستعارًا منه، والمشبه مستعارًا له، واللفظ مستعارًا، في الاستعارة: وقال السكاكي هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول في الحمام أسد وأنت تريد به الشجاع[32]. ومن التعريفات السابقة يُستنتَج أنّ الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائمًا بين المعنى الحقيقي، والمعنى المجازي، وللاستعارة أنواع متعدّدة، وهي على ثمانية أقسام.

1-الاستعارة المصرحة 2- الاستعارة المكنية 3- الاستعارة الأصلية

4- الاستعارة التبعية 5- الاستعارة التخييلية 6-الاستعارة التجريدية 7- المرشحة أو مطلقة 8- الاستعارة التمثيلية

أنواع الاستعارة بحسب طرفيها وهي (المصرحة، المكنية)

من تعريفات الاستعارة أنّها تشبيه قد حُذف أحد طرفيه، فإذا حذف المشبه به سُمّيت بالاستعارة المكنية، وإذا حُذف المشبه سميّت الاستعارة تصريحية. مثال ذالك في قول الله عزوجل .

الف: الاستعارة المصرحة:

{وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا }[33]

قد شبه الشيخ ابن عاشور اليد بالقدرة ويستدل بقوله تعالى: "ذا الأيد [34] اي صاحب القدرة، وسقط في أيديهم مبني للمجهول، كلمة أجراها القرآن مجرى المثل إذا أنظمت على إيجاز بديع وكناية واستعارة، فإن اليد تستعار للقوة والنصرة إذ بها يضرب بالسيف والرمح، ولذلك حين يدعون على أنفسهم بالسوء يقولون: «شلت من يدي الأنامل".[35]

الدراسة والتحليل:

---

[32] يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ، ص: 369

al Sakakī, Miftāh al uloom, Dār al kotab al Ilmia, labnān edition 1st p:369

[33] الأعراف: 149

Al A'rāf:149

[34] ص: 17

Swad:17

[35] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 112

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr,9:112

وهذا الندم والاستغفار بعد بيان الاستعارة المصرحة بأنهم قد ضلوا فارتكبوا معصية الله تعالى، عبر عن وقوع الندم في القلب بسقوطه في اليد فشبه مايحصل في النفس والقلب بما يحصل في اليد وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد لكن تجعل اليد محلاً لها. لكن علامة الألوسي يرى أن فيه الاستعارة التمثيلية بقوله: و قال الزجاج: اليد على ما ذكر حقيقة، معناه سقط أي ندم في أنفسهم وجعل القطب ذلك من باب الاستعارة التمثيلية حيث شبه حال الندم في النفس بحال الشيء في اليد في التحقيق والظهور ثم عبر عنه بالسقوط في اليد ولا لطف للاستعارة التصريحية فيه.[36]

باء– الاستعارة المكنية

{ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[37]

قال الشيخ ابن عاشور: "لما كان ذلك الوعيد مما لا تطيقه النفوس سألوا الله أن يجعل لنفوسهم صبرا قويا، يفوق المتعارف، فشبه الصبر بماء تشبيه المعقول بالمحسوس، على طريقة الاستعارة المكنية.

لما كان توبيخ فرعون شديد لايمكن تحمله طلبوا من الله الصبر والاستقامة بنزول رحمته في مقابل الوعد

لو نفكرت في كلام ابن عاشور نجدت أنه أجرى الاستعارتين – المكنية والتخييلية – يعني وضح المشبه والمشبه به في كلتيهما. فالمكنية في كلامه هي تشبيه الصبر بالماء فهنا المشبه هو الصبر والمشبه به هو الماء وهو غير مذكور ولكن ذكر لازمه (أي لازم المشبه به وهو الإفراغ فهذه مكنية ثم شبه خلق هذا الصبر في قلوبهم بإفراغ الماء من الإناء الذي كان قرينة المكنية على طريقة الاستعارة التخييلية. فالاستعارة التخييلية هي في الأصل إثبات لازم المشبه به للمشبه، يعني يا ربنا أفض علينا صبراً عظيماً نقوى معه على احتمال الشدائد، ارزقنا صبرا يعمّ جميعنا كإفراغك الماء على الشيء فيعمّه وتوفنا على الإسلام غير مفتونين.أي هب لنا صبراً واسعاً وأكثر علينا حتى يفيض ، ويغمرنا كما يفرغ الماء إفراغاً[38] . لما نبحث كلمة الافراغ عند علماء اللغة نجد انهم يقولون: الإفراغ يقال أفرغت الإناء إفراغا إذا قلبت ما فيه وأفرغت الدماء أرقتها وفرغته أي صببته.[39] : أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً ، حقيقته صبّرنا، والاستعارة أبلغ؛ لأن

---

[36] الألوسي ، تفسير روح المعاني ، 5/ 61

Al Āloosī, Tafsīr, 5:61

[37] البقرة: 250

Al Baqarah:250

[38] النسفي، مدارك التنزيل : 595/1

Al Nasafī, Madārik al Tanzeel,1:595

[39] ابن منظور، لسان العرب ، 8/ 444

الإفراغ يدل على العموم، معناه ارزقنا صبرا يعمّ جميعنا كإفراغك الماء على الشيء فيعمّه.[40]

الاستعارة بحسب الكلمة التي تقع فيها وهي (الاصلية والتبعية)

الألف– الستعارة الاصلية:

الاستعارة الأصلية هي أن يكون المستعار اسم جنس كرجل وأسد وكقيام وقعود، الاستعارة التبعية هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف[41].

{خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [البقرة: 7]

قال ابن الشيخ ابن عاشور : وليس الختم على القلوب والأسماع ولا الغشاوة على الأبصار هنا حقيقة كما توهمه بعض المفسرين فيما نقله ابن عطية بل ذلك جار على طريقة المجاز بأن جعل قلوبهم أي عقولهم في عدم نفوذ الإيمان والحق والإرشاد إليها، وجعل أسماعهم في استكاكها عن سماع الآيات والنذر، وجعل أعينهم في عدم الانتفاع بما ترى من المعجزات والدلائل الكونية، كأنها مختوم عليها ومغشي دونها إما على طريقة الاستعارة بتشبيه عدم حصول النفع المقصود منها بالختم والغشاوة ثم إطلاق لفظ ختم على وجه التبعية ولفظ الغشاوة على وجه الأصلية وكلتاهما استعارة تحقيقية إلا أن المشبه محقق عقلا لا حسا[42].

الباء–الاستعارة الطبعية:

{فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ }[43]

قال الشيخ ابن عاشور: "والكشف: حقيقته إظهار شيء عليه ساتر أو غطاء. وشاع إطلاقه على مطلق الإزالة. إما على طريقة المجاز المرسل بعلاقة الإطلاق، وإما على طريقة الاستعارة بتشبيه المزال بشيء

Ibn e Manzoor, Lisān al Arab, 8:444

[40] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: تحقيق دكتور مفيد قميحة دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ص:274/9

Abu Hilāl Hasan Bin Abdullah Bin Sahal Al Askarī, Kitab Al Sana'tain Al Kitabat Wa Sh'air, Dār Al Kotob Al Ilmia, Edition 2nd 1404, 9:274

[41] يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ص: 380

Yousuf bin abi Bakar al Sakakī, Miftah al uloom, Dar al kitab al ilmia Lubnan edition 1st p:380

[42] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/ 255

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr, 1:255

[43] يونس: 12

Younas:12

ساتر لشيء، و{كأن} مخففة كأنَ، واسمها ضمير الشأن حذف على ما هو الغالب. وعدي الدعاء بحرف {إلى} في قوله: إلى ضر دون اللام كما هو الغالب في نحو قوله: دعوت لما نابني مسورا[44]، على طريقة الاستعارة التبعية بتشبيه الضر بالعدو المفاجئ الذي يدعوا إلى من فاجأه ناصرا إلى دفعه."[45].

الدراسة والتحليل:

إن في كلمة الكشف المجاز المرسل أو الاستعارة ، ولا نبحث عن المجاز المرسل لأنه خارج عن موضوعنا، أما وجه الاستعارة، فقد شبه الرفع بالكشف، وحذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية، فلما دعانا ورحمناه واستجبناه ورفعنا عنه ضره مرَ كأنه لم يدع الله بشيءٍ، ثم ذكر ابن عاشور استعارة أخرى في قوله تعالى: كأن لم يدعنا إلى ضر مسه وقال عدي هنا الدعاء بإلى مع أن الغالب هو تعديته باللام وعلى هذا فيه استعارة مكنية: حيث أن الضر يرفع ولايكشف، ففي هذ التعبير تشبيه الضر بغطاءٍكثيفٍ أو عدوٍ ظالم يغطي الإنسان أو يمنعه من الحركة ، فحذف المشبه به وذكر لازم من لوازمه وهو الكشف.

الاستعارة التخييلية :

أن قرينة المكنية استعارة تخييلية دائما، إذ هي –كما علمت– إثبات لازم المشبه به للمشبه، وهذا الإثبات يسمى "تخييلا" وقد علمت وجهه، وأن المكنية لا تنفك عن التخييلية؛ لأن التخييلية قرينتها، ولا بد للاستعارة من قرينة فهما إذن متلازمتان، لا توجد إحداهما بدون الأخرى. وأن طرفي الاستعارة التخييلية مستعملان في معنييهما الحقيقيين

{رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}[46]

قال الشيخ ابن عاشور: "لما كان ذلك الوعيد مما لا تطيقه النفوس سألوا الله أن يجعل لنفوسهم صبرا قويا، يفوق المتعارف، فشبه الصبر بماء تشبيه المعقول بالمحسوس، على طريقة الاستعارة المكنية، وشبه خلقه في نفوسهم بإفراغ الماء من الإناء على طريقة التخييلية، فإن الإفراغ صب جميع ما في الإناء،

---

[44]- أن عدداً من النحويين أنشدواهذا البيت: دعوت لما نابني مسوراً ... فلبى فلبى يدي مسور - الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص: 222

[45]ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 11/ 111

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa Al Tanvīr,11:111

[46] الأعراف: 126

Al A’rāf: 126

والمقصود من ذلك الكناية عن قوة الصبر لأن إفراغ الإناء يستلزم أنه لم يبق فيه شيء مما حواه، فاشتملت هذه الجملة على مكنية وتخييلية وكناية".[47]

الاستعارة التمثيلية

الاستعارة التمثيلية على اربعة أقسام الأول ما صرح فيه آداة التشبيه، الثاني التمثيلية المصرحة، الثالث التمثيلية المكنية، الرابع التمثيلية التبعية. كما تتبع الشيخ ابن عاشور بقوله:

وإنني تتبعت كلامهم فوجدت التشبيه التمثيلي يعتريه ما يعتري التشبيه المفرد فيجيء في أربعة أقسام:

الأول: ما صرح فيه بأداة التشبيه أو حذفت منه على طريقة التشبيه البليغ كما في هذه الآية وقوله: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى [البقرة: 16] إذا قدرنا أولئك كالذين اشتروا كما قدمنا.

الثاني: ما كان على طريقة الاستعارة التمثيلية المصرحة بأن يذكروا اللفظ الدال بالمطابقة على الهيئة المشبه بها ويحذف ما يدل على الهيئة المشبهة نحو المثال المشهور وهو قولهم: إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى.

الثالث: تمثيلية مكنية وهي أن تشبه هيئة ولا يذكر اللفظ الدال على الهيئة المشبه بها بل يرمز إليه بما هو لازم مشتهر من لوازمه، وقد كنت أعد مثالا لهذا النوع خصوص الأمثال المعروفة بهذا اللقب نحو الصيف ضيعت اللبن وبيدي لا بيد عمرو ونحوها من الأمثال فإنها ألفاظ قيلت عند أحوال واشتهرت وسارت حتى صار ذكرها ينبيء بتلك الأحوال التي قيلت عندها وإن لم يذكر اللفظ الدال على الحالة، وموجب شهرتها سيأتي. ثم لم يحضرني مثال للمكنية التمثيلية من غير باب الأمثال حتى كان يوم حضرت فيه جنازة،

رابعها: تمثيلية تبعية كقول أبي عطاء السندي: ذكرتك والخطي يخطر بيننا ... وقد نهلت مني المثقفة السمر

فأثبت النهل للرماح تشبيها لها بحالة الناهل فيما تصيبه من دماء الجرحى المرة بعد الأخرى كأنها لا يرويها ما تصيبه أولا ثم أتى بنهلت على وجه التبعية[48].

نتائج البحث

---

[47] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 56

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa Al Tanvīr, 9:56

[48] ابن عاشور،التحرير والتنوير،1/ 304

Ibn e Āshoor, Al Taḥrīr wa al Tanvīr,1:304

أن علم البلاغة له أقسام مختلفة، يمكن أن نذكر منها الإيجاز، والتشبيه، والمبالغة، والتأكيد، وحسن البيان وغيره فالمفسركما أنه لم يتردد في تطبيق هذه الفروع على آيات القرآن الكريم،واستخدم في كل آية من القرآن الكريم أنواع الاستعارة وحللها وعبر عن أثرها،أن تفسير التحرير والتنوير تفسير جيد جامع وعائق للمدرس والقاري،عبرت نبذة من آراء المفسر والباقي قد بقي مثل كند لمن يجهز نفسه بالعلم والفنون ختاماً أدعو الله أن يكون هذه العجالة نافعاً ولجميع المسلمين عسى الله تعالى أن يجعله سبباً لمحو خطائي وذنوبي.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License